مقدمـــة

بسم الله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والـصلاة والـسلام علـى المصطفى محمد بن عبد الله وآله وصحبه .. وبعد،،

منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وهو يعتمد على النبات بدرجة كبيرة لـسد احتياجاته وضرورات حياته، ولقد كانت احتياجات الإنسان فى تلك الفترة قليلة جدا إذا ما قورنت بالحياة المعاصرة التى جلبت معها تعقيـدات دائمـة الزيـادة، بـل وزادت مستلزمات الإنسان إلى درجة مذهلة، إذ يرغب الآن فى أمتعة أخرى حديثة، وخامات يمكن تحويلها إلى الكثير من الأشياء والمنتجات التى تزيد من متعته بالحيـاة، والتـى تزيد بدورها كذلك من حاجته للنباتات ونواتجها .

ولقد ظهر بوضوح فى الآونة الأخيرة، اعتماد الحضارة الحديثة علـى النباتـات ونواتجها بدرجة كبيرة ، بل أصبحت الكثير من النواتج النباتية كالألياف والزيـوت والدهون والعقاقير والمطاط وغيرها تصنف باعتبارها مواد استراتيجية. ولقـد ظهـر ذلك واضحا عام ١٩٥٦م بعد العدوان الثلاثي على جمهورية مصر العربيـة، عنـدما شعر المسئولون وعامة الشعب بحدوث نقص فى الأدوية والمستحضرات الطبية بسبب توقف استيراد الدواء فجأة ، والذي كان يشكل ٩٠% من إجمالي الاستهلاك المحلـى ، مما دفع بالعاملين فى هذا المجال إلى تجنيد كل الطاقات لإيجاد البديل المحلـى لتلـك الأدوية والمستحضرات الطبية المستوردة. ولقد كان من أولى الاهتمامات التـى دفـع النظر إليها فى هذا المجال هو توفير المواد الخام الأولية التى دعمت صناعة الـدواء العربي، وهذه المواد الخام هي النباتات الطبية ونواتجها .

ولقد شهدت السنوات الأخيرة تقدما مذهلا فى مجالات الطب المختلفة بما فى ذلك مجال استعمال العقاقير المنتجة من نباتات كانت غير معروفة من قبل ، ولقد شجع هذا الاتجاه ما أثبتته التجارب العلمية من أن تأثير المواد الفعالة المخلقة معمليـا لا تـؤدى التأثير الفسيولوجى/ العضوى الذي تؤديه نفس المواد الفعالة المستخلصة من النباتات، هذا إضافة إلى التأثيرات الجانبية الكثيرة التى تحدثه المواد المخلقـة معمليـا بجانـب التأثير الطبي الأساسي الذي تستعمل من أجله. أيضا شهدت العديد من الصناعات التى تعتمد على النباتات ونواتجها كمواد خام أولية مثل صناعة الورق والراتنجات والمطاط والألياف توسعا وتقدما كبيرا. وكانت نتائج كل هذا المجهود حدوث تغير واضح فـى الأعمال والأنشطة الزراعية وما يتصل بالغابات والنباتات الصحراوية فى مختلف دول العالم. بل أصبحت للنواتج النباتية وتوزيعها تأثير كبير على اقتصاديات شعوب العـالم المختلفة، بل حياتها الاجتماعية، فهي تؤثر فى كل من الظروف الداخلية والخارجيـة، بل ربما تغير من مجرى التاريخ فى المرحلة المقبلة .

كل ما سبق يفرض على الإنسان أن يكون ملما بالمعارف التى تتعلق بكل نباتات الصناعة والصيدلة والغذاء وغيرها، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال وضع المقررات الدراسية وتحديثها بالجامعات التى تخدم هذا الغرض، وكذلك تزويد المكتبات العربية بالكتب والمراجع التى تخدم هذا التخصص .

ومساهمة بسيطة منا فى هذا المجال قمنا بتأليف هذا الكتاب " النبات الاقتصادي" الذي يتكون من مدخل عام وأربعة عشر بابا تتناول جميعها التعريف بأهمية النباتات الاقتصادية ونواتجها المختلفة واستعمالاتها والصناعات القائمة عليها .

ولقد راعينا في تأليف هذا الكتاب قدر الإمكان تعريب عدد كبير من المصطلحات العلمية، وعرض الموضوعات بصورة ميسرة يسهل معها إدراك القارئ لها. كذلك تم تزويد الكتاب بالعديد من الصور والأشكال التوضيحية بخاصة فيما يتعلق بالنواحى التصنيعية للنباتات وخطوط الإنتاج ، مستعينين فى ذلك بخبراتنا المتراكمة فى هذا المجال ، ومن عملنا مستشارا علميا لكبرى الشركات الصناعية والمؤسسات العلمية فى مصر والعالم العربى منذ سنوات طويلة وإلى الآن .

ويود المؤلف أن يعبر عن خالص الشكر والعرفان إلى السادة أصحاب الشركات الصناعية العملاقة التى تم الاستعانة بصور منها فى هذا الكتاب، لتعين القارئ على تخيل العديد من النواحى التطبيقية المتعلقة بتصنيع النباتات وإدراكها، وكذلك إلى السادة العاملين بمشروع إيدن "حديقة النباتات" بإنجلترا للسماح لنا بتصوير بعض النباتات المتفردة عند زيارتنا للمشروع ، والاستعانة بتلك الصور كوسائل توضيحية بداخل الكتاب. كما أتقدم بخالص التقدير إلى السادة أصحاب المكتبة الأكاديمية على تفضلهم بنشر هذا الكتاب، ومبادرتهم دائما بتزويد المكتبة العربية بكل ما هو جديد في مجال العلوم التطبيقية .

وختاما .. نحمد الله العلي القدير على ما منحنا من نعم ، وأن يوفقنا جميعا إلى ما فيه الخير ، إنه سميع مجيب ، وبالله التوفيق .

المؤلف

يوسف عبد العزيز الحسانين

دكتوراه فى العلوم الزراعية (كيمياء زراعية)
أستاذ علوم الأغذية
وكيل كلية الاقتصاد المنزلى للدراسات العليا والبحوث – جامعة المنوفية
e-mail: yousif12@hotmail.com